

النساء والانترنت

خلق ثقافات جديدة في كون الانترنت (Cyberspace)

تحرير ويندي هاركورت London, Zed Books, 2000

مراجعة سامية طبري

يجمع الكتاب عدداً من الاختصاصيين ذوي اختصاصات وثقافات مختلفة، يبحثون في كيف يمكن أن تغير حياة النساء وتكنولوجيا المعلومات والاتصال، ولا سيما الانترنت. يبين المؤلفون كيف يمكن أن يوفر الانترنت للنساء مجالاً واسعاً للتعبير عن آرائهن وهمومهن المتعلقة بأوضاع النساء وحقوق الإنسان.



وأخر تسعينات القرن العشرين شهد نشأة مشروع «النساء على الانترنت»، الذي ابتدعه جمعية التنمية الدولية بتمويل من منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (أونسكو).

يشجع المشروع النساء، من الجنوب والشمال، على استخدام الانترنت كأداة سياسية لتعزيز وجهات نظر جندرية وحشد الناس ليشكلوا حركة نسائية عبر دولية. كذلك يهدف المشروع إلى خلق مصدر تستطيع أن تستخدمه مجموعات نسائية متنوعة، يساعدن على تطوير مهارتهن في استخدام الانترنت، فضلاً عن تعزيز ما ينتفعن به من استخدام وسيلة التفاعل هذه. مجموعة من النساء والرجال، فيهم الأكاديميين والناشطين والتقنيين، انضموا إلى «النساء على الانترنت» في مناقشات حول «كون الانترنت». فالكتاب يضم مناقشاتهم وأفكارهم وتحليلاتهم.

ينقسم كتاب «النساء والانترنت» إلى ثلاثة أقسام، تتناول جميعها مختلف الملابس المتعلقة بتمكين النساء بواسطة الانترنت. يتناول القسم الأول نشوء الناشطة النسائية والتشبيك على الانترنت. ويبحث المؤلفون في الإمكانيات التي يستطيع أن

يوفرها الانترنت للنساء، من غير أن يتجاهل عدم المساواة الجندرية في حرية الوصول إلى «كون الانترنت». أرتورو أسكوبار، أستاذ علم الإنسان في جامعة مساتشوستس، أمهيرست، يرى أن الناشطة القاعدية، ولا سيما تلك التي تنتشر بواسطة الانترنت، ستنتهي في أوجها إلى نوع من المقاومة السياسية في العالم الحقيقي. جيليان يونغ، محاضرة في مركز أبحاث الإعلام، جامعة ليستر، تتحدث عن «كون الانترنت النسوي» لأنها تعتبر الانترنت ساحة مغنطيسية تجمع النساء من جميع أنحاء العالم ليتبادلن خبراتهن ورواياتهن لمستقبل أفضل.

القسم الثاني يورد حالات استخدمت فيها النساء تكنولوجيا المعلومات والاتصال في التشبيك العالمي في محاولة لتعزيز حقوقهن. عمل أليس ماسترانغلو غينلر يركز بالدرجة الأولى على استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال كأداة للناشطة المحلية والعالمية، وهي تعتبر المؤتمر النسائي الرابع (بيجينغ ١٩٩٥) دافعاً أساسياً في ترويج الناشطة عبر الانترنت بين النساء. وهي تعلق على نقاط نجاح الانترنت وضعفه في الربط بين المنظمات النسائية غير الحكومية في العالم. ندهي تاندون، إقتصادية وناشطة من شرقي أفريقيا، تطلع القارئ على عمل التجمعات النسائية في أفريقيا. وتعطي أمثلة عن سعي هذه التجمعات إلى استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال كأليات للتغيير. إدي فارويل، بريغرين وود، مورين جيمز وكارن بانكس عضوات في برنامج دعم تشبيك النساء التابع لتجمع الإتصال التقدمي. انطلق هذا التجمع التقدمي في ١٩٩٣ ساعياً إلى الحد من اللامساواة الجندرية التي تعرقل وصول النساء إلى تكنولوجيا المعلومات والاتصال واستخدامها. في هذا الفصل تبين المؤلفات ان استخدام النساء للأليات الإلكترونية يتزايد، إلا أنهن يؤكدن أن النساء في الشمال يستخدمن أليات الانترنت أكثر بكثير من النساء في الجنوب وأوروبا الشرقية. ثم يبحثن في أسباب هذه الفوارق بين المناطق، ويؤكدن أنها عائدة، بالدرجة الأولى، إلى صعوبة الوصول إلى هذه الأليات أكثر منها إلى تردد النساء في استخدام الأليات التكنولوجية الجديدة.

القسم الأخير من الكتاب يبين آراء الباحثات والناشطات في المنظمات غير الحكومية، ويعرض دراسات أمثلة من آسيا والمحيط الهادي وأميركا اللاتينية والعالم العربي. لورا أوغستين التي يركز عملها بالدرجة الأولى على السياحة الجنسية وهجرة نساء أميركا اللاتينية وجزر الكارييب إلى أوروبا، تظهر كيف تستطيع تكنولوجيا المعلومات والاتصال أن تكون أليات مفيدة تمكن هؤلاء النساء من البقاء على قيد الحياة. توفير تكنولوجيا المعلومات والاتصال لهؤلاء النساء قد يمنحن

فرصة الحصول على مساعدات صحية، نصائح قانونية، فضلاً عن الإحتكاك بالناس. وهذه لا تكون عادة في متناول نساء في ظروفهن. فريدة فارحي، العضوة في مجلس تحرير الجريدة الإيرانية للشؤون الدولية، تقول أن موقف الغرب من إيران، حتى عهد قريب، أسهم في تجميد نمو شبكات الإتصال والمعلومات في إيران، ولا تغفل أن حذر إيران من الغزو الثقافي كان عاملاً إضافياً في ذلك. وتوضح: مع أن مشروع إنترنت Gulf 2000 يقدم موقعاً ضرورياً لتقديم المعلومات وتبادل الحوار، فإن الظروف الراهنة، ولا سيما السياسية منها، تعوق تطور النقاش أو العمل. كذلك تحت فارحي الناشطين المنهمكين في الدفاع عن حقوق النساء ألا يقللوا من أهمية سلطة الحكومات أو المؤسسات الدينية، على الرغم من وجود عملية تحديث نامية.

في الفصل الأخير تؤكد لميس الشجني من اليمن، والمتطوعة في شبكة نمو النساء في جمعية التنمية الدولية، تؤكد أن على النساء العربيات أن ينتهزن فرصة تكنولوجيا المعلومات الجديدة في نضالهن للحصول على حقوقهن والتعبير عن همومهن. وتوضح أن النساء العربيات إزددن تعبيراً عن حقوقهن والدفاع عنها، إلا أنهن، على الرغم من ذلك، «ما زلن صامتات على الانترنت». وهذا «الصمت» مرتبط إلى حد بعيد بأن العربيات يملن إلى تخييس قيمة المنبر الذي قد يوفره الانترنت في تعزيز قضيتهن. على غرار فريدة فارحي تؤكد الشجني أن النساء لا ينبغي أن يتجاهلن الخطاب الديني في محاولتهن النضالية، لا سيما لأن الدين متأصل في الثقافة العربية. فالانترنت الذي يوفر مساحة متعددة الثقافات واللغات يستطيع أن يقدم وسيلة أكثر حرية للبحث في تأثير الدين في وضع النساء العربيات. في مجال آخر تنبه الشجني إلى ارتفاع نسبة الأمية بين العربيات (٦٢٪) مما يحول دون استخدام الانترنت. على الرغم من ذلك تقدم نظرة أكثر تفاؤلاً إلى المستقبل، مشيرة إلى التغيير في نسب الأمية بين الشبان من الرجال والنساء، وتزايد استخدام الانترنت من قبل المنظمات النسائية العربية غير الحكومية، وإلى أن العالم العربي اظهر مؤخراً إحدى أعلى نسب نمو استخدام الانترنت في العالم.

النساء والانترنت يصور تعدد الإمكانيات التي يمكن تحقيقها بواسطة استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال. صحيح أن هناك عقبات إقتصادية وتقنية وثقافية في وجه الحصول على تكنولوجيا المعلومات الجديدة واستعمالها. ولكن الانترنت، على الرغم من ذلك، وسيلة تستطيع أن تقوي الحركات النسائية في العالم أجمع، إذ تقدم إمكانيات تغيير إيجابي في المجالين السياسي والاجتماعي. هذا وحده يكفي حافزاً للتغلب على العقبات السائدة.

اعلانات عن صادرات حديثة

واخرى ستصدر قريباً

نساء عربيات في العشرينات: حضوراً وهوية. مجموع الأوراق التي قدمت في مؤتمر عقده في أيار/مايو ٢٠٠١ تجمع الباحثات اللبانيات (بيروت) بالتعاون مع ملتقى المرأة والذاكرة (القاهرة) ومركز الدراسات العربية ودراسات الشرق الأوسط في الجامعة الأميركية في بيروت. حرر الكتاب جين سعيد المقدسي، نازك سابا يارد، ناديا الشيخ، نهى بيومي ووظفء حمادي. صدر الكتاب في شباط/فبراير ٢٠٠٣، منشورات الباحثات والمركز الثقافي العربي، بيروت.

كانت العشرينات عقداً محورياً شهد تغييرات هامة في العالم العربي. في تلك الفترة وضعت أسس الحداثة في السياسة والاقتصاد، كما في الحياة الاجتماعية والفنية. بحث المؤتمر في إسهام النساء في خلق هذه الحداثة. وقد قدمت الأوراق باحثات من مصر، العراق، فلسطين، تونس، الجزائر، الكويت، المملكة العربية السعودية، البحرين، وطبعاً من سوريا ولبنان، فضلاً عن بعض الباحثات اللواتي جئن من الولايات المتحدة وأوروبا. تناولت هذه الأوراق موضوعات نظرية وتاريخية وأدبية وإجتماعية. بدايات النسوية العربية، إشتراك النساء في مختلف الحركات الوطنية، دخول النساء المسرح والسينما، مشكلات تعليم النساء، التغييرات في وضع النساء القانوني التي حصلت في تلك الحقبة - درست كل هذه المسائل وغيرها.

ذاكرة المستقبل، موسوعة الكاتبة العربية، موسوعة من عدة أجزاء تغطي العقدين الاخيرين من القرن التاسع عشر والقرن العشرين حتى آخره. في المقدمة مسح لكتابة النساء العربيات الحديثات وأسئلة حول إبداع النساء. عشر مقالات تبحث في كتابة النساء في بلاد ومناطق معينة. ثم ترد ببليوغرافيا ١٢٠٠ كاتبة، كما يتضمن مختارات لقصائد وقصص قصيرة ومقتطفات من روايات وسير ذاتية. بين الذين أسهموا في هذا العمل: عماد أبوغازي، رضوى عاشور، يمني العيد، هدى الصدة، حاتم الصقر، سعاد المانع، إيمان القاضي، محمد براءة، فريال غزول، صبحي حديدي، حيدر ابراهيم، حسناء مكداشي، أمينة رشيد.

الناشرون: نور(دار المرأة العربية للنشر) بالتعاون مع المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة. سيصدر في صيف ٢٠٠٣. ستكون الموسوعة أيضاً على الانترنت: gro.ruon-nemowbara.www